دلالة تكرار "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" في سورة الرحمن

إعداد:
د. محسن سميح الخالدي
(أستاذ التفسير المشارك بكليتي الشريعة والدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية-نابلس-فلسطين)

أ. أسيد عبد الرزاق عامر.
(الباحث في التفسير وعلوم القرآن الكريم)

الملخص: هذا بحث بعنوان (دلالة تكرار "فبأي آلاء ربكما تكذبان" في سورة الرحمن) تناول ما في الآية من أسرار وإعجاز، بَدْءًا من مسألة التكرار في القرآن وما فيها من خلاف، للخروج بخلاصة فحواها القول بتكرار الألفاظ وتعدد المعاني، ثم مروراً بطريق تحليل مفردات الآية لتتبيّن قوة الكلمة القرآنية وبلاغتها، ثم ذهاباً إلى ما حملته الآية من المعاني لتخرج صورة بهية فريدة تختلف عن أختها في كل مرة أعيد ذكرها، ولوجاً في أبواب النظم، لتنتظم الألفاظ والمعاني في عقد ياقوت ومرجان مكللاً ببريق الذهب ولمعانه ليكون زينة عروس القرآن.
الكلمات المفتاحية: قرآن، إعجاز، تكرار، فبأي، آلاء، ربكما، تكذبان.

Abstract –

This research titled " The Indication of Repetition of the Verse *So Which Of Your Lord's Favours Will You Deny?*" This research dealt with this verse and discuss what secrets and miracles it has. It begins with repetition issue in the Quraan and the disputation among scholars and ends with acceptance of saying repetition of words and polysemy. Then the researcher talked about how the vocabulary of the verse analyzed, to show how the words of the quraan is strong and rhetorical. After that, the researcher discussed the magical meaning of this verse beautifully and wonderfully in a way that differs of the other verses each time it repeated. Then the research talked about the organization of the words, in order to show how the words and meaning organized together as a coral or a sapphire necklace filled with gold shinning to become the best bride of the Quraan.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد منّ الله سبحانه وتعالى على خلقه بنعم لا تحصى، نعم لسلامة أبدانهم ومعاشهم، ونعم لسلامة أديانهم ومعادهم، وكان من حكمته –سبحانه– أن اختار من خلقه من جعله أهلاً لتلقي وحيه، فوقع ذلك على الثقلين منهم.

وتكريماً لبني آدم وتفضيلاً، وإظهاراً لشرف وظيفتهم وتكليفاً، حمّلهم الله من الأمانة ما ثقُل، وجعل منهم الأنبياء والرسل، رحمة منه سبحانه بالأنام، ليخرجوهم من ظلمات الأوهام، إلى أنوار الهداية والإسلام، وأيّدهم سبحانه بآيات بيّنات، لتكون دليلاً على صدق النبوات، فاستعرت نار الشيطان ضلالة وغواية، موقعة فيها من حُجبت عن عينيه أنوار الهداية، حتى بات كالجندب والفراش يعد إلقاء نفسه في النار هواية.

ثم أرسل الله نبيه محمداًﷺ، فأنزل الله عليه الكتاب، ليكون حجة على كل مرتاب، ومنهجاً لأولي النهى والألباب، فهو المحجة والحجة، محجة لمن اتبعه، وحجة على من جحده، نزل بلغة العرب ولسانهم، على وجه لم يعهدوه، فتحداهم أن يأتوا بمثله أو عشر سور، أو سورة، ولن يستطيعوا، تحداهم ببلاغته وبيانه، بنظمه وبنيانه، فلم ينازلوه أو يعارضوه، بل جحدوه وكفروه، ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

فكان هذا البحث قبساً من ذلك النور العظيم، بعنوان: (دلالة تكرار "فبأي آلاء ربكما تكذبان" في سورة الرحمن)، في محاولة لاستخراج ما في الآية من فوائد، معتمدين على الله في تحقيق المقاصد؛ فرُحنا نجول في بساتين تعطرت بعبير الكتاب، وازيّنت بزهره الخلاّب، مستنشقين لعبيرها الفواح، في الغدو والرواح، ليخرج هذا البحث على هذا النحو، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان، وعلى الله المعتمد وعليه التكلان.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي، فقمنا بجمع النصوص واستقرائها، متنقلين بين مدارس الرأي والأثر من المتقدمين إلى المتأخرين، مع محاولة للترجيح أحياناً ثم التدرج في عناوين البحث بشكل سلس، وعزو النصوص إلى مصادرها، وتوثيق المصادر وفق مبادئ البحث العلمي.

تناولتْ دراسات سابقة موضوع تكرار "فبأي آلاء ربكما تكذبان" في سورة الرحمن، فلقد عثرنا على عدة أبحاث تناولت الموضوع مجملاً أو مفصلاً، من أهمها:

١- "دلالة التكرار في سورة الرحمن" للباحثة زبيدة بن أسباع، وهو بحث محكم في مجلة الأثر.
٢- "أسرار التكرار في سورة الرحمن" للباحث وسام طه، وهو بحث محكم في مجلة الفتح.
٣- بحث مجمل للدكتور فاضل السامرائي بعنوان "دلالة تكرار فبأي آلاء ربكما تكذبان"، وبحث آخر بعنوان "التكرار في القرآن الكريم" لأحمد بن طراد.
٤- أبحاث ومؤلفات تناولت موضوع التكرار في القرآن الكريم، مثل: "ظاهرة التكرار في القرآن الكريم حقيقتها ومقاصدها" لعبد القادر مربوح، وأ.د العربي قلايلية.

وأبحاث أخرى تناولت موضوع التكرار بشكل عام، وقد تميّز البحث بالآتي:

١- تناول البحث دلالات متنوعة في الآية، ولم يقتصر على الناحية البلاغية.
٢- احتواء البحث على دراسة تطبيقية لدلالة الآية على موضوعات سورة الرحمن.
٣- أزال البحث إشكالات حول تكرار الآية.
٤- وفّق البحث بين معاني "فبأي آلاء ربكما تكذبان" ومعاني بقية آيات سورة الرحمن.
٥- يعدّ البحث دراسة تطبيقية تردّ على من قال بتكرار الألفاظ والمعاني في القرآن الكريم.
٦- لم يكن البحث تقليدياً أو تجميعياً، بل عرض الأقوال فناقش ونقد.
٧- تحليل البحث لمركبات الآية وإظهار جماليات البلاغة فيها.

خطة البحث:

احتوى هذا البحث على مبحثين، في كل مبحث أربعة مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى التكرار وتعريف عام بسورة الرحمن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التكرار في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: فوائد التكرار عند العرب

المطلب الثالث: أقوال العلماء عن التكرار في القرآن

المطلب الرابع: نزول سورة الرحمن وخصائصها

المبحث الثاني: دلالات الإعجاز في قوله تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان" وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البلاغة في ألفاظ الآية

المطلب الثاني: لمسات في معاني آية "فبأي آلاء ربكما تكذبان"

المطلب الثالث: الإعجاز في نظم الآية

المطلب الرابع: الدلالات العددية في تكرار الآية

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله تعالى نسأل التوفيق والسداد والهداية إلى سبيل الرشاد.

المبحث الأول: معنى التكرار وتعريف عام بسورة الرحمن

المطلب الأول: التكرار في اللغة والاصطلاح

١) التكرار في اللغة: مصدر كَرَّرَ إذا رَدَّدَ وأعاد.

قال في لسان العرب: "كَرَّرَ الشيء وكَرْكَره أَعاده مرة بعد أُخرى والكَرّةُ المَرَّةُ والجمع الكَرَّات ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث، وكَرْكَرْتُه إذا ردّدته عليه، وكَركَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً إذا رَدَدْته، والكَرُّ الرجوع على الشيء ومنه التَّكْرارُ"(١).

وقد نبّه أهل اللغة إلى أن الأصل في " التكرار" الفتح على وزن تَفعال كونها مصدراً بخلاف الأسماء التي تأتي على وزن تِفعال(٢)بالكسر، واستثني من المصادر تِبْيَانًا وتِلْقاءَ(٣).

ومما يجب أن يُتَفطَّن إليه مرادفة بعض المفردات التي يستخدمها علماء اللغة عند تعريفهم التكرار، ومن تلك المفردات: الإعادة والتأكيد، وثمة فروق بينهما وبين التكرار، قال العسكري: "الفرق بين التكرار والإعادة: أن التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات، والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل: أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذا قال كرر كذا، كان كلامه مبهماً لم يدر أعاده مرتين أو مرات، وأيضاً فإنه يقال: أعاده مرات ولا يقال: كرره مرات إلا أن يقول ذلك عاميّ لا يعرف الكلام"(٤)، وقد نقل الزبيدي عن السيوطي الفرق بين التكرار والتأكيد،

فقال: "إن التكرار هو التجديد للفظ الأول، ويفيد ضربا من التأكيد، وقد قرر الفرق بينهما جماعة من علماء البلاغة، ومما فرقوا به بينهما: أن التأكيد شرطه الاتصال وأن لا يزاد على ثلاثة، والتكرار يخالفه في الأمرين"[٥].

وثمة فرق بين التكرار والإطناب، قال ابن الأثير: "الإطناب: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فهذا حده الذي يميزه عن التطويل، إذ التطويل: هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة. وأما التكرير: فإنه دلالة على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردد واللفظ واحد"[٦].

٢) التكرار في الاصطلاح

أوجزه ابن الأثير بقوله: "دلالة اللفظ على المعنى مردّداً"[٧].

وقيل: "التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو لغرض من الأغراض"[٨].

ولعلّ التعريف بهذا يصح في غير القرآن أما القرآن فلا يناسبه ذلك، إذ لو قسّم التكرار على حسب التعريف السابق لكان على هذا النحو:

الأول: تكرار في اللفظ والمعنى[٩]، وهذا غالباً ما يكون سببه العِيّ، أو إعادة الكلام للغرض الأول نفسه؛ وذلك لحال يتعلق بالسامع، كعدم فهمه للكلام الأول أو نحو ذلك، وهذا ما حمل بعض العلماء إلى التحامل على التكرار وتنزيه القرآن عنه.

الثاني: تكرار المعنى دون اللفظ[١٠]، وهذا كثير في القرآن في قصص الأنبياء، وهو من أضرب الفصاحة؛ إذ فيه تعبير ببديع البيان والمعاني عن قصة واحدة، لترتسم معالم الصورة كاملة بمجموعها.

الثالث: تكرار اللفظ وتعدد المعاني[١١]، وهذا ضد الذي قبله، وهو تعدد اللفظ مع تعدد الأغراض، ففي كل مرة يراد غير الغرض الأول، وهذا ما عليه مدار البحث.

المطلب الثاني: فوائد التكرار عند العرب

برع العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبيان، وتنافسوا في ذلك، فنشدت الأشعار وعلّقت المعلقات، وأطلقت أعنّة الألسنة، ورجز الراجز، وأقيمت الأسواق على هذا الأساس، حتى بنوا حربهم وسلمهم وأمنهم وخوفهم على ألسنتهم، وتفننوا في التعبير عن خلجات صدورهم بأجزل العبارات وأعذبها؛ فإن هجوا فهجاؤهم لاذع، وإن مدحوا فمدحهم صادح.

وقد عرف العرب التكرار، ووظفوه في شعرهم؛ فهذا المهلهل بن ربيعة يكرر عبارة "على أن ليس عدلاً من كليب"[١٢] نحو عشر مرات من قصيدة رثا فيها أخاه كليباً، فالذوق العربي لا يمج التكرار الهادف، قال ابن رشيق القيرواني: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب.."[١٣].

وقد تعددت فوائد التكرار عندهم فعدّها الزركشي[١٤] في سبع فوائد:

الأولى: التأكيد: تجد بعض العلماء يجعلون التكرار للتأكيد، قال ابن قتيبة: "وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض، كتكراره في: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون : ١] وفي سورة الرحمن بقوله :﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ١٣] فقد أعلمتك أنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز، لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد"[١٥].

الثانية: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ *يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٨ – ٣٩] فإنه كرر فيه النداء لذلك.

الثالثة: إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول، أعيد ثانياً تطرية له وتجديداً لعهده، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٩].

الرابعة: في مقام التعظيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١ –٢] وقوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة: ١ – ٢].

الخامسة: في مقام الوعيد والتهديد كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣ – ٤]، وذكر "ثم" في المكرر دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمر دائما.

السادسة: التعجب كقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ [المدثر: ١٩ – ٢٠]فأعيد تعجبا من تقديره وإصابته الغرض على حد قاتله الله ما أشجعه!.

السابعة: لتعدد المتعلق، كما في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ١٣] فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله.

وقد أجمل الحموي الفوائد من التكرار معبراً عنها بمراد العرب من التكرار فقال: "والمراد بذلك تأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم أو التهويل، أو الوعيد أو الإنكار، أو التوبيخ أو الاستبعاد أو لغرض من الأغراض"(١٦).

المطلب الثالث: أقوال العلماء عن التكرار في القرآن

تباينت أقوال العلماء عن التكرار في القرآن قديماً وحديثاً، فمن مثبت وناف، وعلة الخُلْف أن من نفى أراد أن التكرار عيب والقرآن منزه عن ذلك، ومن أثبت؛ أراد إظهار ما فيه من بيان، وأنه ذائع وشائع عند العرب، إلى جانب تنوع دلالاته، وأتى كل من الفريقين بما يثبت قوله.

الفريق الأول: قالوا بالتكرار في القرآن، ومنهم: ابن قتيبة وقد سبق كلامه(١٧)، وفصّل الطبري التكرار فقال: "وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكرّرتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما. وإنما يؤتى بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة، مع فصول تفصل بين ذلك، وكلام يعترض به معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها"(١٨)، وقد ألّف الكرماني في التكرار، وكتب الزركشي وغيره عنه، وذهب الرافعي(١٩)، وأحمد البدوي(٢٠)للقول به، فقد عقد الرافعي في كتابه "من بلاغة القرآن" باباً في التوكيد والتكرير، وقال فاضل السامرائي: "التكرار في اللغة مشهور وله أغراض قد يكون منها التهويل والتعظيم والتحسّر والتفخيم والتحبيب... وقد ورد التكرار كثيراً في القرآن الكريم"(٢١) كما ذهب إلى ذلك غيرهم.

وخلاصة قولهم: إن التكرار شيء ظاهر لا يمكن إنكاره، وهو من محاسن الفصاحة(٢٢)، ثم هو في كتاب الله على نسق لا يجارى من البلاغة والبيان.

الفريق الثاني: لم ينكروا التكرار صراحة إنما فصّلوا ذلك؛ فراح بعضهم يطلق عليه أسماء لا توحي بالتكرار، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "وليس في القرآن تكرار محض بل لا بد من فوائد في كل خطاب..."(٢٣) وقال محمد قطب: "إن التكرار نادر جداً في القرآن الكريم، لا يتجاوز آيات معدودة جاءت بنصها في أكثر من سورة، ولكن الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار

إنما هي التشابه الذي يؤدي إلى التنوع، وقلت إنها كثمار الجنة تبدو لأول وهلة أنها هي هي، ولكنها عند المذاق يتبين الفرق بينها وبين ما كان من قبل: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [البقرة: ٢٥]"[٢٤]، ومن أولئك القوم، سيد قطب[٢٥]، والشيخ الشعراوي[٢٦]، وفضل عباس[٢٧]، وصلاح الخالدي[٢٨] وغيرهم.

وخلاصة قولهم: إن القرآن منزه عن التكرار الذي هو مناف للبلاغة، إذ القول به يفتح باباً لأهل الأهواء للقول على كتاب الله ما ليس بحق، ثم ما يظن أنه تكرار حقيقته غير ذلك، ويمكن حمله على أغراض أخرى في لسان العرب، فلا يلزم القول بالتكرار.

الترجيح: الذي تطمئن إليه النفس، ولا مناص للحيد عنه، أن التكرار عرفته العرب، ودرج على ألسنتهم، ونزل القرآن بلسان عربي مبين وتحدى العرب ببضاعتهم البلاغية، وما التكرار إلا جزء منها، بل إن هذا النوع من البلاغة لا يُحْسنُ توظيفه كل صاحب لسان عربي، لدقة هذا الفن وحساسيته، ومع هذا نزل القرآن حاملاً بين ثناياه هذا الفنّ في أحسن صورة وأبهاها على وجه لم يعهده العرب، فتحداهم في مختلف المراحل والمستويات، والتكرار جزء منه، وكذلك لم يعهد عن الرعيل الأول من العرب الذين نزل عليهم القرآن، انتقاصهم أو طعنهم في القرآن من جهة التكرار، خصوصاً أن أكثر تكرار للألفاظ وقع في السور المكيّة[٢٩]، بل إنهم نسبوا القرآن للشعر والسحر والكهانة، وتلك النسب لا يستطيعها إلا قلة من الناس، فهم أرادوا تكذيب النبيﷺ، مع اعترافهم ببراعة ما جاءهم به، وعلى هذا فقد جاء القرآن بنوع من التكرار، تكرار الألفاظ وتعدد المعاني، وهو مما تتجلى به عظمة الكتاب.

المطلب الرابع: نزول سورة الرحمن وخصائصها

إن الحديث عن سور القرآن وآيه، وبيان أسراره وخفيّ مكنونه، لهو من أعظم المطالب وأزكاها، والقرآن كله كلام الله، تتمايز سوره وآياته تمايز الجواهر في حجمها ولمعانها، وعند الحديث عن سورة الرحمن تزدحم الأفكار والمعطيات؛ فآياتها قصيرة وموضوعاتها كثيرة ومعانيها غزيرة، فهي من المُفَصَّل[٣٠] وآياتها ثمان وسبعون "وكلمها ثلاث مئة وإحدى وخمسون كلمة، وحروفها ألف وست مئة وستة وثلاثون حرفا"[٣١]، وهي سورة مكيّة، قال السيوطي رحمه الله: "الجمهور على أنها مكيّة وهو الصواب"[٣٢]، وقد أورد ابن الضُّرَيْس [٣٣] والبيهقي[٣٤] بإسناديهما إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– أنها مدنية، وساق القرطبي أدلة على مكيّتها، فقال: "سورة الرحمن مكيّة كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس: إلا آية منها هي قوله

تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩]، وهي ست وسبعون آية. وقال ابن مسعود ومقاتل: هي مدنية كلها. والقول الأول أصح لما روى عروة بن الزبير قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبيﷺ ابن مسعود، وذلك أن الصحابة قالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يُسْمِعُهُمُوهُ؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه، فأبى ثم قام عند المقام فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم.﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الرحمن: ١ – ٢]، ثم تمادى رافعاً بها صوته وقريش في أنديتها، فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أم عبد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه، ثم ضربوه حتى أثّروا في وجهه....» [٣٥]. وفي الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول اللهﷺعلى أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ١٣] قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»[٣٦]. وفي هذا دليل على أنها مكية والله أعلم"[٣٧]. وقد أفاد القرطبي في هذا وأجاد، فلو لم يذكر سوى حديث الترمذي، لكان حجة ودليلاً على من قال بمدنيتها، هذا مع مراعاة موضوعاتها المكيّة.

وإذا ما نظرنا في خصائص السورة تبيّن لنا أنها من القليل المحكم خالية من الناسخ والمنسوخ، قال ابن حزم: "سورة الرحمن: مكيّة، وجميعها محكم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ"[٣٨]، وهي تعدّ في أول ما نزل بمكة، فذكر السيوطي في معرض سوقه للأدلة المثبتة لمكيّتها: "وأصرح منه في الدلالة، ما أخرجه أحمد في مسنده بسند جيّد، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول اللهﷺ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ١٣] »[٣٩] وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر"[٤٠].

وكذا انفردت سورة الرحمن بأحسن مطلع ب "الرحمن" جلّ جلاله، "ومن بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه الرحمن، وهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله لم يتقدمه غيره"[٤١] وقد أشار بعض التابعين إلى أسرار في هذا المطلع، فقد ذكر القرطبي[٤٢]: "قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي: "الرحمن" فاتحة ثلاث سور إذا جمعن كن اسما من أسماء الله تعالى "الر" و"حم" و "ن" فيكون مجموع هذه "الرحمن"، ثم إن هذه السورة تضمنت أكثر الآيات تكراراً في القرآن وهي: " فبأي آلاء ربكما تكذبان" إذ تكررت إحدى وثلاثين مرة.

المبحث الثاني: دلالات الإعجاز في قوله تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"

المطلب الأول: البلاغة في ألفاظ الآية

إن من الأهمية بمكان قبل الغوص في دلالات الآية تناول مفرداتها وما حوته من بلاغة الكلمة ودقة النظم، إذ نزلت الآية على نحو لا يمكن أن يؤتى بأحسن منه، وهذا شأن كتاب الله عز وجل، قال ابن عطيّة: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"(٤٣).

وإذا ما تمّ عرض مركبات الآية وتحليلها، تبيّن ما تحمله من بلاغة، فبعد أن عدّد سبحانه جملة من النعم، جاءت الآيات بسؤال للتقرير(٤٤)، وفيه إنكار توبيخي تقريعي(٤٥).

وقد جاء السؤال بأداة أي، "وأما أي فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، يقول القائل: عندي ثياب، فتقول: أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية، قال –تعالى– حكاية عن سليمان: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨] أي الإنسيّ أم الجنيّ، وقال حكاية عن الكفار ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم: ٧٣] أي أنحن أم أصحاب محمد"(٤٦).

وأما (آلاء): فقد اختلف في المراد منها على قولين مشهورين:

الأول: أن المقصود بالآلاء النعم، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة(٤٧) وأكثر المفسرين(٤٨).

الثاني: قالوا إن المقصود بالآلاء: القدرة، وهو قول ابن زيد(٤٩) والكلبي(٥٠)، ومحمد بن علي الترمذي(٥١)، وقد فسرها الطبري بالنعم إلا في موضع واحد بعد قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٧].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: فبأيّ قدرة ربكما معشر الجنّ والإنس –على ما أخبركم بأنه فاعل بكم– تكذّبان"(٥٢).

وحاول بعض المتأخرين الجمع بينهما، قال الفراهي: "الآلاء: عجائب لطف الله تعالى وبطشه وقدرته، والنعمة ليست إلا وجهاً واحداً من وجوه معناها، وقد غلب هذا الوجه على الكلمة فيما بعد لأن غالب أفعال الله تعالى من الرحمة والنعمة"(٥٣).

وقد فرّق بعض العلماء بين الآلاء والنعم، قال العسكري: "الفرق بين الآلاء والنعم؛ أن الألى واحد الآلاء وهي النعمة التي تتلوها غيرها من قولك وليه يليه إذا قرب منه، وأصله ولى، وقيل واحد الآلاء ألي، وقال بعضهم الألى مقلوب من ألي الشيء إذا عظم فهو اسم للنعمة العظيمة"[٥٤].

والذي يترجح والله أعلم: أن بين الآلاء والنعم عموماً وخصوصاً؛ فالآلاء أعمّ من النعم، إذ الآلاء تشمل أفضال الله الدنيوية والأخروية، أما النعم فتكون في الدنيا وتكون آثارها أخروية، فالإسلام نعمة يتحصل عليها في الدنيا، ولها أثر أخروي وهو النجاة من الخلود في جهنم، وممن أشار إلى عموم الآلاء السمرقندي حيث قال: "وأكثر المفسرين لم يفصلوا بينهما، وقد ذكر في هذه السورة دفع البليّة، وإيصال النعمة. فكل ذلك سماه الآلاء"[٥٥].

وكأنه أشار إلى أن الآلاء أعمّ من النعمة التي لا يكون منها دفع الشر، وعلى هذا فإن النعم من جملة الآلاء، وليس كل ما هو من الآلاء يسمّى نعمة، وهذا ظاهر في دلالات نصوص القرآن إذا ما تُتبعت، حيث وردت كلمة (آلاء) أربعاً وثلاثين مرة في كتاب الله، مرتين في سورة الأعراف ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٩] ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٤] ، والمتأمل في التعبير القرآني {فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} و{فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}، يلمس معاني العموم فيما تفضل الله به على الأقوام، إذ لا أحد يحصي نعمة الله، فكيف بنعمه، فناسب التعبير عن ذلك بلفظ (آلاء)، قال أبو حيّان الأندلسي: "ذكّر صالح قومه بما ذكّر به هود قومه، فذكَر أولاً نعماً خاصة وهي: جعلهم خلفاء بعد الأمة التي سبقتهم، وذكَر هود لقومه ما اختصوا به من زيادة البسطة في الخلق، وذكَر صالح لقومه ما اختصوا به من اتخاذ القصور من السهول ونحت الجبال بيوتاً، ثم ذكرا نعماً عامة بقولهما فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ"[٥٦]، وذكرت كلمة (آلاء) مرة في سورة النجم بعد ذكر جملة من النعم والنقم، في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم: ٥٥]، قال الزمخشري: "وقد عدّد نعماً ونقماً وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ"[٥٧]، ثم ذكرت إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣]، ومن الملاحظ أيضاً، أن الآلاء مضافة إلى الله في جميع المواضع، أما النعم فذكرت في كتاب الله بلفظ (نعمة) أربعاً وثلاثين مرة، وهو عدد مطابق تماماً للفظ آلاء في القرآن، أما اشتقاقات النعمة بالصيغ المختلفة فقد تعددت، وأتت كلها في الغالب مضافة إلى الله، غير أنها جاءت مضافة إلى الخلق أحياناً، كما في قوله تعالى:﴿ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] وقوله سبحانه:﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴾[الليل: ١٩] وقوله:﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧

]، فيصح تسمية ما يتفضل بها عبد على عبد بالنعمة، ولا يصح تسميته آلاء، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته ملكاً.... وفيه، فقال له الملك: هل لك عليه من نعمة تربّها؟...»[٥٨]. وقد تمّ بسط كلمة آلاء لتعلق البحث فيها أكثر من غيرها.

ثم جاءت لفظة (ربكما) مثناة، وللعلماء في عود الضمير مذاهب:

الأول: قالوا بعودته على الثقلين الإنس والجانّ، وهذا قول عامّة المفسرين كالطبري[٥٩] والقرطبي[٦٠] وابن كثير[٦١] وغيرهم، وحجّتهم: حديث جابر –رضي الله عنه– قال: «خرج رسول اللهﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ١٣] قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»[٦٢]، ووجه الدلالة أن النبيﷺ ذكر حال تأثر الجنّ من استماعهم للسورة أمام أصحابه، فدلّ هذا على أنّهم مخاطبون كالإنس، ثم يفهم هذا ضمناً أن الخطاب عام لهما، لأن أحكام الشريعة وما يترتب عليها من جزاء وعقاب خوطب بها الإنس والجن، وهذا بيّن ظاهر في كتاب الله.

وثمة قرائن تدل على عودة الضمير على الإنس والجانّ، وذكر الثقلين، وتوجيه الخطاب للجن والإنس في غير موضع من السورة، إذ تقدم ذكر الأنام والخطاب لهم، مع اختلاف المفسرين من المقصود بالأنام، فقد ذهب الماتريدي[٦٣]، والرازي في ظاهر قوله[٦٤]، وابن عاشور[٦٥] إلى أن الأنام هم الناس، والصحيح ما ذهب إليه أكثر المفسرين[٦٦] وأهل اللغة أن الأنام جميع الخلق، قال ابن منظور: "الأنام ما ظهر على الأرض من جميع الخَلْق"[٦٧].

الثاني: أن المقصود بالخطاب هم الإنس، وهذا ظاهر في قول ابن عاشور[٦٨]: "والوجه عندي أنه خطاب للمؤمنين والكافرين الذين ينقسم إليهما جنس الإنسان المذكور في قوله: خلق الإنسان [الرحمن: ٣] وهم المخاطبون بقوله: ألا تطغوا في الميزان [الرحمن: ٨] الآية والمنقسم إليهما الأنام"[٦٩]، وقيل[٧٠] التثنية في (ربكما) جرت على طريقة في الكلام العربي أن يخاطبوا الواحد بصيغة المثنى كقوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[ق: ٢٤].

والذي يترجح: أن المقصود هما الثقلان، لبيان السنة لذلك كما تقدم، ولعدم المانع، إذ لا مانع من كون المخاطب بذلك المؤمن والكافر من الثقلين، فالآيات ذكرت أحوال المتقين ونعيمهم وأحوال المجرمين وجحيمهم، وكذلك النبيﷺ قال لأصحابه: «... لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم... »[٧١] والله –تعالى– أعلم.

ومن بديع التركيب في الآية أن الله سبحانه وتعالى تسمّى بالربوبية ولم يذكر صفة الألوهية، وكذلك لم يطلق الضمير –فبأي آلائه أو آلائي– بدل (آلاء ربكما)، وهذا لا يخلوا من حكمة، فكل لفظة لها دلالاتها ومعانيها، ومن الأسرار هنا، ما نبّه إليه فخر الدين الرازي بقوله: "أما الفائدة في اختيار لفظة الربّ وإذا خاطب أراد خطاب الواحد فلم قال: ربّكما تكذبان وهو الحاضر المتكلم؛ فكيف يجعل التكذيب المسند إلى المخاطب وارداً على الغائب؟ ولو قال: بأي آلائي تكذبان كان أليق في الخطاب؟ نقول: في السورة المتقدمة قال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٢٣] ، ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴾ [القمر: ٣٣]، وقال: ﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٤٢] وقال: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [القمر: ٣٠] كلها بالاستناد إلى ضمير المتكلم حيث كان ذلك للتخويف؛ فالله تعالى أعظم من أن يخشى فلو قال: أخذهم القادر أو المهلك لما كان في التعظيم مثل قوله: فأخذناهم ولهذا قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] وهذا كما أن المشهور بالقوة يقول أنا الذي تعرفني فيكون في إثبات الوعيد فوق قوله أنا المعذب، فلما كان الإسناد إلى النفس مستعملاً في تلك السورة عند الإهلاك والتعذيب، ذكر في هذه السورة عند بيان الرحمة لفظ يزيل الهيبة وهو لفظ الربّ، فكأنه تعالى قال فبأي آلاء ربكما تكذبان وهو رباكما"[٧٢].

وقال المراغي: "والتعبير (بالربّ) للإشارة إلى أنها نعم صادرة من المالك المربّي لهما الذي ينميهما أجساما وعقولاً، فهو الحقيق بالحمد والشكر على ما أولى وأنعم، والعبادة له دون سواه"[٧٣].

ولعلّ مما يلمس من خطاب الربوبية في الآية أنّه قريب من المؤمن والكافر، فالكفار لم يشركوا بالله ربّاً، وإنما أشركوا به إلهاً، فناسب خطابهم بما يؤمنون به تمهيداً لإقامة الحجة عليهم، وتقريعهم وتوبيخهم على كفرهم بأصناف النعم.

ثمّ إذا نُظِرَ في السورة تبيّن أنها خالية من وصف الألوهية[٧٤]، بل أحيطت بسورتين خلتا منه كذلك، مع أنه لم تخل منه سورة قبلها، فكأن في سورة القمر تمهيداً لما في سورة الرحمن من ذكر الربوبية، وفي سورة الحديد خاتمة لذلك الموضوع.

وأما لفظة (تكذبان) يقال في تثنيتها ما قيل في الحديث عن (ربكما)، "فالمكذب قد يكون مكذباً بالفعل وقد يكون التكذيب منه غير واقع بعد، لكنه متوقع، فالله تعالى قال: يا أيها المكذب تكذب وتتلبس بالكذب، ويختلج في صدرك أنك تكذب، فبأي آلاء ربكما تكذبان"[٧٥]، ولنتأمل في حسن موضع الكلمة واختيارها دون مرادفاتها، إذ ثمة فروق بين الكذب والجحود والإفك والبهتان والافتراء، "فالتكذيب: التصميم على أن الخبر كذب بالقطع عليه، ونقيضه التصديق ولا تطلق صفة المكذب إلا لمن كذب بالحق، لأنها صفة ذم، **فالكذب:** هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به.

والجحد: إنكارك الشيء الظاهر، أو إنكارك الشيء مع علمك به، فليس الجحد له إلا الإنكار الواقع على هذا الوجه، والكذب يكون في إنكار وغير إنكار.

والإفك: هو الكذب الفاحش القبح مثل: الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنة وغير ذلك مما يفحش قبحه، وجاء في القرآن على هذا الوجه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾[النور: ١١]"[٧٦].

"**والافتراء:** اختراع قضيّة لا أصل لها"[٧٧].

"**والبهتان:** هو الكذب الذي يبهت سامعه، أي: يدهش ويتحير"[٧٨].

أجمل بها من بلاغة! فهذه الكلمة القرآنية ملأت مكانها بأجمل لفظ، وأغزر معنى، وأتمّ نظم، فناسب لفظ التكذيب دون غيره، لاحتمالية هذا اللفظ واستيعابه لما لا يستوعبه غيره من الألفاظ، فلا يناسب الجحود أو الإفك أو البهتان أو الافتراء في هذا السياق، لأن السياق يستوعب الإنس والجنّ مؤمنهم وكافرهم، فالتكذيب الذي في حق المؤمن لم يقع ولكنه متوقع إذا لم يحط النعم بشكر المنعم، وفيه تحذير له من التكذيب، أما الذي في حق الكافر فيكون مع جحود وإنكار، وأحياناً يكون في حق المنافق كما في حادثة الإفك، فيكون الكذب فيه إفك، فحمل التكذيب في الآية معنيين، **الأول:** كذب متوقع دون جحود أو إفك أو بهتان أو افتراء، وهذا قد يقع فيه المؤمن فيرتفع عنه مسمى الإيمان إلى الفسق إنسياً كان أم جنياً.

الثاني: كذب واقع وقد يحمل المعاني سالفة الذكر، وهذا ينزل على الكافر أو المنافق من الجنّ والإنس، فاللفظة حملت أربعة أحكام، الأول: الإيمان إذا لم يقع في الكذب، والثاني: الفسق إذا كان الكذب بلسانه دون قلبه، بعيداً عن التكذيب في أصول الدّين وما هو معلوم ضرورة، والثالث: النفاق إذا كان الكذب بقلبه، والرابع: الكفر إذا كان الكذب بقلبه ولسانه، قال ابن عادل: "وقيل: التكذيب يكون بالقلب، أو باللسان، أو بهما"[٧٩].

المطلب الثاني: لمسات في معاني الآية

عدّدت آيات سورة الرحمن أصنافاً من آلاء الله تعالى على الإنس والجنّ، فتارة على وجه العموم وأخرى على وجه الخصوص، وثمّة جدول يوضح ذلك:

رقم الآية	نعم مؤمني الإنس	نعم مؤمني الجن	نعم كفرة الإنس	نعم كفرة الجن
١	الرحمة	الرحمة	الرحمة	الرحمة
٢	تعليم القرآن	تعليم القرآن		

٣	خلق الإنسان		خلق الإنسان	
٤	تعليم البيان		تعليم البيان	
٥	الشمس والقمر	الشمس والقمر	الشمس والقمر	الشمس والقمر
٦	النجم والشجر	النجم والشجر	النجم والشجر	النجم والشجر
٧	رفع السماء	رفع السماء	رفع السماء	رفع السماء
٧-٩	وضع الميزان للعدل	وضع الميزان للعدل	وضع الميزان للعدل	وضع الميزان للعدل
١٠-١٢	تسخير الأرض ونباتها	تسخير الأرض ونباتها	تسخير الأرض ونباتها	تسخير الأرض ونباتها
١٤	الخلق من تراب		الخلق من تراب	
١٥		الخلق من نار		الخلق من نار
١٧	الربوبية والتدبير	الربوبية والتدبير	الربوبية والتدبير	الربوبية والتدبير
١٩-٢٥	تسخير البحار ومتعلقاتها	تسخير البحار ومتعلقاتها	تسخير البحار ومتعلقاتها	تسخير البحار ومتعلقاتها
٢٦،٢٧	الفناء للجزاء	الفناء للجزاء	الفناء	الفناء
٢٩	السؤال والتدبير	السؤال والتدبير	السؤال والتدبير	السؤال والتدبير
٣١-٣٩	الموعظة والتحذير والترهيب	التحذير والترهيب	التحذير والترهيب	التحذير والترهيب
٤١-٤٤	عقاب المجرمين	عقاب المجرمين		
٤٦=٧٦	ثواب المؤمنين	ثواب المؤمنين		

وعند تأمل الجدول السابق نلحظ النتائج الآتية:

أولاً: هناك آلاء عامة للثقلين وهي: الرحمة، وتسخير الشمس والقمر والنجم والشجر، ورفع السماء ووضع الميزان للعدل، وتسخير الأرض ونباتها، والربوبية والتدبير، وتسخير البحار ومتعلقاتها، والفناء للجزاء، والسؤال والتدبير، والتحذير والترهيب، والحساب، وتشقق السماء ثم الجزاء، وعقاب المجرمين. فهذه الآلاء منها ما ظاهرها نعمة، ومنها ما ظاهرها نقمة؛ فالتي ظاهرها نعمة كرحمة الله وما سخر للثقلين مما في السموات والأرض وغير ذلك، فبيّن ما فيها من عموم نفع الثقلين، والتي ظاهرها نقمة فيحسن أن تبيَّن نصوصها ليعرف وجه النعمة فيها:

النعمة الأولى: الفناء، وهي مستفادة من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧]، ونعمة الفناء للجزاء خاصة بالمؤمنين من الإنس والجنّ كما سيأتي، إذ الكافر لا نعمة له في الجزاء، بل يتمنى أن يكون تراباً ويتمنى الموت؛ لأنه سيلقى وعيده، أما الفناء وحده ففيه نعمة للمؤمنين والكفار من الثقلين؛ إذ إن كل وقت يقضيه الكافر في كفره، يزيد في سيئاته وبالتالي يضاعف عذابه، فيكون الفناء نعمة له.

النعمة الثانية: الموعظة والتحذير والترهيب، وتضمنتها الآيات: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[الرحمن: ٣١-٣٩]، قال الزركشي: "فإن قيل فإذا كان المعنى في تكريرها عدّ النعم واقتضاء الشكر عليها فما معنى قوله: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ } وأي نعمة هنا؟ وإنما هو وعيد. قيل: إن نعم الله فيما أنذر به وحذر من عقوباته على معاصيه ليحذروها فيرتدعوا عنها، نظير أنعمه على ما وعده وبشر من ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها، وإنما تتحقق معرفة الشيء بأن تعتبره بضده، والوعد والوعيد وإن تقابلا في ذواتهما فإنهما متقاربان في موضع النعم بالتوقيت على ملاك الأمر منها وعليه قول بعض حكماء الشعراء[٨٠]:

والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها"[٨١].

وقال الشنقيطي: "إن {فبأي آلاء ربكما تكذبان} لم تذكر إلا بعد ذكر نعمة أو موعظة أو إنذار وتخويف، وكلها من آلاء الله التي لا يكذب بها إلا كافر جاحد، أما في ذكر النعمة فواضح.

وأما في الموعظة، فلأن الوعظ تلين له القلوب فتخشع وتتيب، فالسبب الموصل إلى ذلك من أعظم النعم، فظهر أن الوعظ من أكبر الآلاء.

وأما في الإنذار والتخويف كهذه الآية، ففيه أيضا أعظم نعمة على العبد، لأن إنذاره في دار الدنيا من أهوال يوم القيامة، من أعظم نعم الله عليه"[٨٢].

ثانياً: هناك نعم خاصة بالمؤمنين من الثقلين: كتعليم القرآن، وعقاب المجرمين، وثواب المؤمنين.

فالأولى: تعليم القرآن، وهي نعمة عظيمة اختص الله بها أهله، فإن تعلم القرآن مما يمدح أهله، وهذه النعمة ليست حكراً على الإنس دون الجن، بل تظاهرت النصوص بوصول تلك النعمة إلى الجن قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وكذلك دلّت عليها آيات سورة الجنّ، وقد

جاءت هذه النعمة بين آلاء عامة للثقلين ونعمة خاصة للإنس، فقدم الله –تعالى– نعمة تعليم القرآن على خلق الإنسان، لئلا تنحصر منافعها للإنسان فقط، ثم إيذاناً بتفوق الروح بتعلم القرآن وسموها على الجسد، إذ لا قيمة للجسد دون روح زكية.

الثانية: الفناء للجزاء: وقد أجاب العلماء عمّا أشكل من دلالة الفناء والجزاء على النعمة، قال الخطيب الإسكافي في قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}: "فأية نعمة في ذلك حتى تعد من نعم الدنيا؟

فالجواب أن يقال: إن فيه التسوية بين الصغير والكبير، والأمير والمأمور، والمالك والمملوك، والظالم والمظلوم في الفناء المؤدي إلى دار البقاء، ومجازاة المحسن والمسيء بحقه من الجزاء، فالمظلوم يأخذ حقه، والظالم يفزَع فيترك الظلم له، وسبب الفناء يعلمه الإنسان باضطرار فلا نعمة إذاً أكبر من هذه"(٨٣).

وقال السيوطي: "وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة، وقد سئل أي نعمة في قوله: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر"(٨٤)، وقد أخرج البخاري حديثاً بهذا المعنى، فعن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري، أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة، فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب»(٨٥).

الثالثة: عقاب المجرمين، ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن: ٤١-٤٤].

إن من نعم الله على المؤمنين، عقاب المجرمين، فإن المؤمن إذا علم ما للكافر من عقوبة في الآخرة ازدجر وادّكر، وإذا رأى تعجيل العقوبة لهم في الدنيا اتعظ واعتبر، " إن ذكره للمؤمنين وإعلامه إياهم ما أعده لأهل الكفر من عذاب السعير ووصفه لجهنم وشواظها وشرها نعمة له على المؤمنين الذين علم أنهم ينتفعون بهذا الوعظ والتحذير، وأنهم ينهون بذلك عنه ويعرفون مراده ويخافون سطوته وعقابه ويرجون رحمته وثوابه، لأن ذلك لطفاً وداع إلى الطاعة وحسن الانقياد لله المفضي لهم إلى الخلود في العيش السليم والنعيم الدائم المقيم فذكر الوعيد للمؤمنين ووصف جهنم وحرها وشدة نكالها من أعظم النعم على المؤمنين من الجن والإنس، وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلناه واضمحل ما تعلقوا به. "(٨٦).

أما في الآخرة؛ فيُرى عدل الله ورحمته في الحكم بين العباد، إذ يعذّب الله الكفرة ويشفي صدور المؤمنين، وهذا ظاهر في آيات الكتاب، سيما في الحوار الذي يقع بين أهل الجنة وأهل النار: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

الرابعة: ثواب المؤمنين، وهذا في قوله تعالى: ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ [الرحمن: ٤٨] إلى آخر السورة، فالجزاء من جنس العمل، حيث لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]، وهذه النعمة لأهل الإيمان.

ثالثاً: هناك نعم خاصة بالإنس كخلق الإنسان وإيجاده، وتعليم البيان ثم الخلق من تراب، فإن كل واحدة من هذه النعم ذكرها الله في معرض الامتنان على الإنسان، وهذا يبيّن تكريم النوع البشري، وتفضيل الله تعالى له.

رابعاً: نعمة خاصة بالجنّ، بأن خلقه الله من نار أكسبته طبيعة لا يستطيعها الإنسان، وهذا تفضل من الله عليهم. ويلاحظ مما تقدم ما يأتي:

أ- أكثر النعم يشترك فيها الثقلان.

ب-إن المؤمنين من الناس هم أكثر الناس حصولاً على نعم الله، ثم يليهم مؤمنو الجن.

يلاحظ أن أقل نعمة لا بد وأن يشترك فيها طرفان.

ت-يلاحظ أن النعم في السورة نعم دنيوية ونعم أخروية، والكافر من الثقلين محروم من نعم الآخرة.

ث-المتأمل للجدول يدرك أن الاستفهام (فبأي) في الآية تعددت دلالاته إلى الآتي:

١- استفهام يحمل معنى التقرير والتذكير، قال الواحدي: " فبأي نعم ربكما تكذبان من هذه الأشياء المذكورة؟ لأنها كلها منعم عليكم بها، وكررت هذه الآية في هذه السورة، تقريرًا للنعمة، وتأكيدًا في التذكير بها، على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع"(٨٧). وأوضح من ذلك ما قاله حقي البروسي: "فالاستفهام للتقرير أي للحمل على الإقرار بتلك النعم، ووجوب الشكر عليها"(٨٨)، وقال البغوي(٨٩)، والشوكاني(٩٠) نحواً من ذلك.

٢- إن الاستفهام قد يحمل معاني التوبيخ والإنكار قال البقاعي: " قال تعالى إشارة إلى أنهم المقصودون بالوعظ، منكراً موبخاً مبكتاً لمن أنكر شيئاً من نعمه، أو قال قولاً أو فعل فعلاً يلزم منه إنكار شيء منها، مسبباً عما مضى من تعداد هذه النعم المتزايدة التي لا

يسوغ إنكارها ولا إنكار شيء منها فيجب شكرها: {فبأي آلاء}"[٩١] ولعل هذه المعاني محمولة على من أنكر وجحد النعم فاستحق التوبيخ والإنكار والتقريع.

المطلب الثالث: الإعجاز في نظم الآية

إن المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يدرك ما هو عليه من قوة البيان وبلاغة اللسان وحسن النظم، إذ يعدّ النظم من أوجه إعجاز القرآن البياني، قال الباقلاني: "والوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه"[٩٢].

ومادّة البحث في آية «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» ولعلّ أكثر ما يلفت النظر في الآية حسن النظم ورصانة العبارة، فلا يصح فيها تقديم كلمة أو تأخيرها، بل لا يصح المعنى المفهوم من الآية إلا في هذا النظم، والمتأمل للآيات القرآنية ونظمها يراها بطريقتين:

الأولى: هناك آيات من المحال أن تنظم من كلماتها نظماً هو أبلغ في الدلالة على المعنى من نظم الآية التي هي عليه، مع إمكانية أن يكون النظم دون مستوى الآية في البلاغة، سواء بتقديم مفردة أو تأخيرها، ومثال ذلك: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ [النجم: ٥٩]، فقد يقول جاهل لماذا لا نقول "أفتعجبون من هذا الحديث"، قيل له في نظم الآية من الدلالات والمعاني ما لا يحمله تحريفك، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات: ٥٠]، فقد يقول " فبأي حديث يؤمنون بعده" قيل له القول الأول نفسه.

وأحياناً يقدّم النصّ القرآني ويؤخر لبلاغة وفائدة مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [الأنعام: ٣٢] وقوله:﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾[العنكبوت: ٦٤].

الثانية: أن هناك آيات من المحال أن يأتي لها نظم آخر ولو دون نظمها، إذ لا يمكن أن تركب من مفرداتها جملة مفيدة إلا بالنظم الذي أتت عليه، وهذا ما نلحظه في الآية التي عليها مدار البحث، يقول أبو زهرة في سياق حديثه عن الآية: "هذه نصوص قرآنية من الآيات القصار، تجد كل آية منها تدعو إلى التدبر والتفكير فيما تدعو إليه وما تدل عليه، وقد كانت الفاصلة منبّهة إلى الترويّ في معناه، والتدبر في مغزاه، وهي متضامنة مع سابقتها ولاحقتها لتأتي بمعنى كلي جامع، وصورة بيانية رائعة. وهكذا تكون آيات القرآن وألفاظه وجمله، وكله إعجاز في إعجاز، تدل على أنه من اللطيف الخبير العزيز الحكيم السميع البصير"[٩٣].

ثم لو أعملنا الفكر كرة أخرى، لوجدنا الآية متسقة مع نظم الآيات في السورة نفسها، قال صاحب خصائص التعبير القرآني: "التكرار في هذا الموضع – قد مهّد له تمهيداً رائعاً، حيث جاء بعد اثنتي عشرة آية متّحدة الفواصل، وقد تكررت في هذا التمهيد كلمة (الميزان) ثلاث مرات متتابعة دونما نبو أو ملل:﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: ٧ – ٩]"[٩٤].

وتأملاً في القوة التأثيرية للآية التي هزّت مشاعر الجنّ فما فتئوا أن فاضت مشاعرهم معترفة بفضل الله ونعمائه، إذ جذبهم القرآن؛ ليجتمعوا إليه منصتين وقد أسرت الكلمات عقولهم، وهزت المعاني وجدانهم، متفاعلين مع سؤالات الربّ المنعم المتفضل، وقد ردّدت عليهم كرات ومرات؛ ليقولوا: "لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد"[٩٥] "عند هذا المقطع يهتف بالجن والإنسان، .... «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟» وهو سؤال للتسجيل والإشهاد. فما يملك إنس ولا جان أن يكذب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام"[٩٦].

ما كان لسؤال يعاد إحدى وثلاثين مرة أن يحدث مثل هذا الأثر والاستجابة، لولا أنه من لدن حكيم خبير، أودع فيه من الأسرار ما جعل له مذاقا فيه طعم الشعور بالذنب والتقصير أمام شكر نعم الله والاعتراف بفضله وحمده على نعمائه؛ ففي كل مرة تتكرر الآية تقرع مسامعهم فيهتز وجدانهم لتلهج ألسنتهم بالشكر والحمد.

وبعيداً عن حديث العاطفة، وتأملاً في الأثر التربوي الذي يحدثه مثل هذا النظم على سلوك الأفراد تجد: "أن القرآن يربي نفوس المتعلمين بهذا الحوار التعبدي على عدة أمور:

الأول: التجاوب مع أسئلة القرآن واستحضار القارئ والمستمع لها بقلبه، وقد علّم النبيﷺ أصحابه ذلك تعليماً عملياً؛ فعن حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– قال: «صليت مع النبيﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ»[٩٧].

الثاني: استجابة السلوك وذلك نتيجة طبيعية للقناعة الفكرية الناشئة عن أسلوب الحوار؛ فالذي يستجيب لسؤال ربه ووعده ووعيده حري به أن يستجيب بسلوكه.

الثالث: إشعار المتعلم والقارئ للقرآن الكريم بمكانته عند الله حتى خاطبهم به. فلما نزل قوله: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١] في آيات تحريم الخمر قالوا: انتهينا يا رب"[٩٨].

ثمّ إذا أُمعن النظر في الفاصلة تبيّن أنا لها وقعاً خاصاً وأثراً نفسياً، قال عبد الرحمن حبنكة: "ففي هذا التكرير عقب ذكر كل فقرة من فقرات آيات صفات الله في كونه، المشتملة على بعض نعمه، أو الإنذار بعقابه وعذابه، تنبيه على حاجة العبد المبتلى أن يذكر نعم الله عليه دواماً عند كل فقرة من فقرات حياته، وموجة من موجات نهرها الجاري، لئلا تجره الغفلات إلى النسيان، فالمعصية، فاجتيال الشياطين لفكره ونفسه وعواطفه، ودفعه إلى السبل المزلقة إلى الشقاء، فالعذاب، فنار جهنم، فجعلت هذه العبارة فاصلة في السورة، وهذه الفاصلة ذات تأثير فني جمالي مستطرف، مع ما تشتمل عليه من معنى يدل على حاجة العباد إلى ذكر نعم الله عليهم مع كل موجة من موجات نهر حياتهم، سواء أكانت مما يحبون أو مما يكرهون، مما يطمعون فيه أو مما يحذرون منه"[٩٩].

المطلب الرابع: الدلالات العددية في تكرار الآية

لقد تعدد ذكر آية "فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة ولا شك أن لذلك دلالته، وثمة تأويلات لدلالة العدد، أشهرها وأكثرها ملاءمة قولان، القول الأول للكرماني قال فيه: "وخصت بهذا العدد، لأن ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها ذكر عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم، وسبعة ذكرت عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وبعدها ثمانية في وصف الجنان وأهلها، على عدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى للجنة التي بعدها فيهما جنتان، لقوله ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابعة – والله أعلم –"[١٠٠].

والقول الثاني: قاله فخر الدين الرازي يقول: "إنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [القمر: ١٦] أربع مرات، –مرة– لبيان ما في ذلك من المعنى، وثلاث مرات للتقرير والتكرير... وذكر الآلاء إحدى وثلاثين، مرة لبيان ما فيه من المعنى، وثلاثين مرة للتقرير، الآلاء مذكورة عشر مرات أضعاف مرات ذكر العذاب إشارة إلى معنى قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]"[١٠١].

إن العبد كلما أمعن النظر متأملاً في آيات الله مستحضراً لعظمته سبحانه وتعالى أفاض الله عليه من الأفهام، وما هذه الآية من سورة الرحمن إلا نموذجاً من كتاب الله، نقشت في القلوب ما تكنّه آيات الكتاب من أسرار، لا يملّها أهل الفطر السوية، حتى تحملهم على تدبر الكتاب والتفكر في آياته، بحسن نية وسلامة قصد، بعيداً عن تعكير صفو الفطرة بشبهات أو أباطيل يروّج لها أعداء الإسلام، لتذل ألسنتهم بقوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

الخاتمة

كان هذا البحث عملاً بشرياً لا يخلو من نقص أو خطأ، فنسأل اللهﷻ أن لا يؤاخذنا على زللنا، فهو أهل التقوى وأهل المغفرة، ونرجو من كل من قرأه ورأى فيه نقصاً أو خللاً أن يعيننا على تسديده.

وقد خصص هذا البحث لدراسة جزئية تكرار"فبأي آلاء ربكما تكذبان" في سورة الرحمن، فهي تستحق البحث على نحو أوسع، وما توصلنا إليه في هذا البحث هو جانب يسير مما في الآية من فوائد ونكات مكنونة.

أهم النتائج:

١- التكرار معروف عند العرب وله أغراض وفوائد متعددة.
٢- وقع التكرار في القرآن الكريم على أحسن وجه وأعذبه.
٣- أن التكرار الذي وقع في القرآن للألفاظ دون المعاني هو تكرار مفيد، تعددت فيه المعاني والدلالات.
٤- أن آية " فبأي آلاء ربكما تكذبان" فيها إعجاز في الألفاظ والمعاني والنظم.
٥- الخطاب في الآية قد يكون عامًّا للثقلين دون اعتبار الإيمان والكفر، وأحياناً خاصًّا لأحد الثقلين، وأحياناً للمؤمنين منهم، على حسب تفضل الله أو استحقاق النعم.
٦- هناك فرق بين الآلاء والنعمة، حيث ورد كل منهما أربعاً وثلاثين مرة في كتاب الله، جاءت الآلاء مضافة إلى الله فيها كلها، بينما وردت النعمة مضافة إلى الخلق في بعض المواضع.
٧- وردت كلمة آلاء إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن وشملت أفضال الله الدنيوية والأخروية، ووردت مرتين في سورة الأعراف بعد تخصيص جملة من النعم ثم التعميم، ووردت مرة في سورة النجم حوت جملة من النعم ودفع النقم.
٨- التكذيب المراد في الآية متنوع الدلالة بحسب المخاطب به، فمخاطبة المؤمنين به تحذيراً لهم منه، ومخاطبة الكافرين به لجحدهم أصناف النعم.
٩- اتّسق نظم الآية مع بقيّة السورة، في قوة تأثير وأسلوب تربوي رفيع.
١٠- قد يستأنس بدلالات الأعداد أحياناً إذا لم تتبن على التخمينات والحسابات الظنية.

التوصيات:

الوصية الأولى: نوصي أنفسنا وكل من يقرأ هذا البحث بتقوى الله عز وجل، وأن يقدم كل ما يستطيع في سبيل خدمة دينه.

الوصية الثانية: نوصي طلبة العلم الشرعي بتقوى الله والمواظبة على تجلية الحق للناس، ورد الأراجيف[١٠٢] والأباطيل بأسلوب علمي واضح.

الوصية الثالثة: نوصي كليات الشريعة بتأسيس مراكز بحوث في شتى مجالات العلوم الشرعية، تتصدر البحث في المسائل التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتدعم البحث العلمي المتصل بالكتاب والسنة.

والحمد لله رب العالمين وصلّ الله على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين

مسرد الهوامش والمراجع

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ - **١٩٩٤**م، (١٣٥\٥).

[٢] الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت:٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، (٨٠٥\٢).

[٣] العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (ت: ٦١٦هـ)، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية، لاهور، (٢٧٥\١).

[٤] العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، (ت: ٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، دار العلم والثقافة، القاهرة، (٣٩\١).

[٥] لم نعثر عليه عند السيوطي، ينظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، الرياض، (٢٨\١٤).

[٦] ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: ٦٣٧هـ) ، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، (١٢٠\٢).

[٧] ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (١٤٦\٢).

[٨] الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله الأزراري، (ت: ٨٣٧هـ)، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، (٣٦١\١).

[٩٩] جعله ابن الأثير وغيره من أقسام التكرار، وفرّع عليه المفيد وغير المفيد، واستشهد على المفيد منه بآيات من القرآن الكريم، ينظر: ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (٥\٣).

[١٠] **المرجع السابق** ص٥.

[١١] لم يشر إليه ابن الأثير.

[١٢] المهلهل، ابن ربيعة، **ديوان مهلهل بن ربيعة**، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، (٤٠\١).

[١٣] ابن رشيق، الحسن القيرواني الأزدي، (ت: ٤٦٣هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، (٧٤\٢).

[١٤] الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م، (١١\٣-١٨).

[١٥] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٩\١).

[١٦] الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، (٣٦١\١).

[١٧] ينظر: ص٦.

[١٨] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (١\١٤٧).

[١٩] الرافعي، مصطفى صادق، (ت: ١٣٥٦هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، (١\١٣٤).

[٢٠] البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي، (ت: ١٣٨٤هـ)، **من بلاغة القرآن**، نهضه مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، (١\١١٣).

[٢١] السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط٨، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (١\٢٣٢).

[٢٢] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، (٢\٢٢٤).

[٢٣] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، ط٣، دار الوفاء، المنصورة ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (١٤\٤٠٨).

[٢٤] قطب، محمد إبراهيم، **لا يأتون بمثله**، (١\٥).

[٢٥] سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن** دار الشروق، بيروت\القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، (١\١\٤٠١).

[٢٦] الشعراوي، محمد متولي، (ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، (١٩\١١٥٧١).

[٢٧] عباس، فضل حسن، **إعجاز القرآن الكريم**، المكتبة الوطنية، عمان، ١٩٩١م، (١\٢٢٩).

[٢٨] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (١\٥٦٩).

[٢٩] مثل سورة الشعراء والقمر والمرسلات.

[٣٠] المفصل: على وزان معظم: السور الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح، وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور، ومن أجل قصرها، وقيل: سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها فقولها قول فصل؛ لا نسخ فيه ولا نقض. انظر: الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي، ط٣، (١\١٩٨).

[٣١] الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (ت: ٤٤٤هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت ، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (١\٢٣٧).

[٣٢] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١\٥٠).

[٣٣] ابن الضُّرَيْس ، محمد بن أيوب بن يحيى البجلي، (ت: ٢٩٤هـ)، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، باب فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة، (٣٣\١٧).

[٣٤] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت: ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة**، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، باب ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة، (٧\١٤٣).

[٣٥] ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، **فضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (٢\٨٣٨)، إسناده مرسل عن عروة بن الزبير، ورواته ثقات سوى محمد بن إسحق فقد اختلف فيه، ينظر: المزّي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (٢٤\٢١٥).

[٣٦] الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد شاكر مذيلاً بأحكام الألباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تفسير القرآن، باب ومن سورة الرحمن، (ح ٣٢٩١\٥\٢٥٢)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد حسّنه الألباني.

[٣٧] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (١٧\١٥١).

[٣٨] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (ت: ٤٥٦هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (١\٥٨) .

[٣٩] ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مسند النساء، حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما،(٥١٧\٤٤\٢٦٩٥٥)، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف يحيى بن إسحاق وهو السيلحيني وإن كان من قدماء أصحاب ابن لهيعة إلا أن ابن لهيعة انفرد به.

[٤٠] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١\٥٠).

[٤١] ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، (٢١٦\٢٧).

[٤٢] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (١٧/ ١٥٢).

[٤٣] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (٥٢\١).

[٤٤] البروسي، إسماعيل حقي بن مصطفى، (ت: ١١٢٧هـ)، **روح البيان**، دار الفكر ، بيروت، (٩/ ٢٩٣).

[٤٥] يوسف، عبد الكريم محمود، **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم**، مطبعة الغزالي، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م – ١٤٢١هـ، (١٤٥\١).

[٤٦] السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، (ت: ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، (٣١٢\١).

[٤٧] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٢٢\٢٢).

[٤٨] ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري، (ت: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١هـ، (٢٤٣\٢). وينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٩٧\٥).

[٤٩] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق:(٢٣\٢٢).

[٥٠] الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية، بيروت، (٤٢٦\٥).

[٥١] ذكره ابن عادل، ولم أجده في مؤلفات الحكيم الترمذي التي وصلت إليها، ينظر: ابن عادل، عمر بن علي النعماني الحنبلي، (ت: ٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، (٣١١\١٨).

[٥٢] **المرجع السابق**، (٥١\٢٢).

[٥٣] الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، (ت: ١٣٤٩هـ)، **مفردات القرآن**، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، (٦٩\١).

[٥٤] العسكري، **الفروق اللغوية**، (١٩٥\١).

[٥٥] السمرقندي، محمد بن أحمد بن إبراهيم، (ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، (٣٨٠\٣).

[٥٦] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٥/ ٩٣).

[٥٧] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (٤/ ٤٢٩).

[٥٨] مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (ح١٩٨٨\٤\٢٥٦٧).

[٥٩] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٢٣\٢٢).

[٦٠] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (١٥٨\١٧).

[٦١] ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٤٩١\٧).

[٦٢] الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ، باب ومن سورة الرحمن، (ح ٣٢٩١\٥\٢٥٢)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد حسّنه الألباني.

[٦٣] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (ت: ٣٣٣هـ)، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٤٦٥\٩).

[٦٤] الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٨٢\٢٩).

[٦٥] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٢٢٦\٢٧).

[٦٦] ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، (٤٣٦\١)، الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط١، (١١٣\٣)، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٤٩٠\٧).

[٦٧] ابن منظور، **لسان العرب**، (٣٧\١٢).

[٦٨] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٢٢٧\٢٧).

[٦٩] **المرجع السابق.**

[٧٠] بتصرف: ذكره الطبري ولم يختاره، ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (٢٣\٢٢).

[٧١] الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ، باب ومن سورة الرحمن، (ح ٣٢٩١\٥\٢٥٢)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد حسّنه الألباني.

[٧٢] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (٨٥\٢٩).

[٧٣] المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، (٢٧/ ١٠٩).

[٧٤] ينظر: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لعبد الباقي، محمد فؤاد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (٤٧\١-٩١).

[٧٥] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (٨٥\٢٩).

[٧٦] بتصرف، العسكري، **الفروق اللغوية**، (٢١٤،٤٤٩-٤٥٠\١).

[٧٧] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، (٢٠٧\١).

[٧٨] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، (١٠٩٤هـ)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٢٢٠\١).

[٧٩] ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، (٣١١\١٨).

[٨٠] أبو تمّام، حبيب بن أوس، (ت: ٢٣١)، **ديوان أبي تمام**، (٣٠٧\١).

[٨١] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (١٨\٣).

[٨٢] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (ت: ١٣٩٣هـ)، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (٢٢٧\١).

[٨٣] الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت: ٤٢٠هـ)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تحقيق: د.محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (١/ ١٢٤١).

[٨٤] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٢٦٠\١).

[٨٥] البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، (ح ٦١٤٧\٥\ ٢٣٨٨).

[٨٦] الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، (ت: ٤٠٣هـ)، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان \ دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، (٨٠٨\٢).

[٨٧] الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٢١٩\٤).

[٨٨] البروسي، **روح البيان**، (٩/ ٢٩٣).

[٨٩] ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٤٤٣\٧).

[٩٠] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (١٦٠\٥).

[٩١] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (٣٧٧\٧).

[٩٢] الباقلاني، محمد بن الطيب، (ت: ٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن للباقلاني**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٩٧م، (٣٥\١).

[٩٣] أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: ١٣٩٤هـ)، **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، (٢٤٦\١).

[٩٤] المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، (ت: ١٤٢٩هـ)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (٣٢٩\١).

[٩٥] الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ، باب ومن سورة الرحمن، (ح ٣٢٩١\٥\٢٥٢)، قال الترمذي: هذا حديث غريب وقد حسّنه الألباني.

[٩٦] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (٢٤٥٠\٦).

[٩٧] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، (ح٧٧٢\١\٥٣٦).

[٩٨] سبتان، محمد حسن محمد، **تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (٢٣\١).

[٩٩] حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، (ت: ١٤٢٥هـ)، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، **ط١**، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٧٣\٢).

[١٠٠] الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، (ت: ٥٠٥هـ\ ٥٣١هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة\ مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (١١٦١\٢).

[١٠١] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (٨٦\٢٩).

[١٠٢] "الذين يولدون الأخبار الكاذبة". ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (٩/ ١١٣).